[كلمة تقريظ]

بعد حمد الله تعالى، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه أقول لقد تفضل عليّ الدكتور العلامة الشيخ سيد حسين العفاني بإهدائه نسخة من كتابه: الجزاء من جنس العمل، وتصفحت الكتاب وهو جزآن، أولان. وغمرتني أنوار هذا الكتاب، وكانت تحجبني عن مطالعة وقراءة كل كتاب سواه من مؤلفات علماء الأمة الماضين والحاضرين. وبدا لي أن أسميه: روضة الناظر، ونزهة الخاطر، ~~[illegible]~~ بدلًا من الجزاء من جنس العمل لو كان ذلك لي. وعلى كل حال فإن من يقرأ هذا الكتاب سيجد نفسه في رياض المعارف ونزهات الخواطر، أراد ذلك أو لم يرده، وذلك لما حوى هذا الكتاب من العقائد السلفية الصحيحة، والعظات والعبر العجيبة، والأحكام ~~الدقيقة~~ ~~العديدة~~ الشرعية العديدة، والحكم النافعة المفيدة. ومن تصفح هذا الكتاب سوف يجد كلمتي هذه في تقريظه كقطرة ماء في بحر زاخر، لا أهمية لها ولا وزن.

إذا فإنه لا يسعني هنا إلا أن أدعو لمؤلفه المحب الصادق بأن يزيده الله من علمه ويبارك في ثمرته، وينفع بكتابه وكتبه، وأن يجمعنا وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر. اللهم تقبل. اللهم آمين اللهم آمين

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو بكر جابر الجزائري

في ٢٤ / ١١ / ١٤١٦هـ

أبو بكر الجزائري

□ تقريظ بقلم فضيلة الشيخ / أبي بكر الجزائري □

للطبعة الثانية من « الجزاء من جنس العمل »

كلمـــة تقْرِيظ

بعد حَمْد الله تعالى ، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ، أقول :

لقد تفضَّل عليّ الدكتور العلّامة الشيخ سيد حسين العفّانيّ بإهدائه نسخةً من كتابه « الجزاء من جنس العمل » ، وتصفَّحتُ الكتاب وهو جُزْءان ، أول وثانٍ . وغمرتْني أنوار هذا الكتاب ، وكادت تحجبني عن مُطالعة وقراءة كلِّ كتاب سواه من مؤلفات علماء الأُمَّة الماضِين والحاضرين ، وَبَدَا لي أن أُسمِّيه : « رَوْضَة الناظِر ، ونُزهة الخاطر » ، بَدَل : « الجزاء من جنس العمل » ؛ لو كان ذلك لي . وعلى كلِّ حال ، فإن مَنْ يقرأ هذا الكتاب سيجد نَفْسَه في رياض المعارف ونزهات الخواطر ، أراد ذلك أو لم يُرِدْهُ ؛ وذلك لِمَا حوى هذا الكتاب من العقائد السلفيَّة الصحيحة ، والعِظات والعِبَر العجيبة ، والأحكام الشرعيَّة العديدة ، والحِكَم النافعة المفيدة . ومَنْ تصفَّح هذا الكتاب ، سوف يجد كلمتي هذه في تقريظه كقطرة ماءٍ في بحرٍ زاخِر لا قيمة لها ولا وَزْن .

ولذا فإنه لا يسعني هنا إلا أن أدعو لمؤلِّفه المُحِبّ الصادق ، بأن يزيد الله في علمه ، ويُبارك في عمره ، وينفع بكتابه وكُتُبه ، وأن يجمعني وإياه في مقعدِ صدقٍ عِنْدَ مَليكٍ مُقْتَدِر . اللَّهمَّ آمين ، اللَّهمَّ آمين ، اللَّهمَّ آمين . وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبهـــــا

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

أبو بكر جابر الجزائري

في ١٤/١١/١٤١٦ هـ

لقد أتيْتنا بنهر النيل :

قال الشيخ أبو بكر الجزائري لحامل هذا الكتاب إليه :

« لقد أتيتنا ببحرٍ من العلم ... لقد أتيتنا بنهر النيل » .

○ مقدمــة ○

بقلم فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

الرئيس العام لجمعيات أنصار السنة

الحمد لله الذي قال : ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾، وقال : ﴿ **ألا له الخلق والأمر** ﴾ والصلاة والسلام على رسوله الذي بَلَّغَ فقال : « قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا » فبلَّغ وعْدَ ربه ووعيده، وأنْذَر وبَشَّر، وترك الناس على طريق ناصع البياض، فجزاه الله خير ما جزى نبيًّا عن أمته، ورسولًا عن قومه .

وبعـد :

فإن مُنْزِلَ الشَّرع هو صاحب الأمر، وهو المَلك، والكون كله ملكه يحكم فيه ما يشاء ويُقَدِّرُ فيه ما يريد ولقد جعل الله سبحانه قَدَره خادمًا لشرعه، وذلك أمرٌ واضحٌ للعيان، فلما كان الإنسان هو المكلَّف بالشّرع، ولما كان الوالد هو المكلَّف بتربية ولده على الشرع هيَّأ الله الولدَ فجعله محتاجًا لأبيه سنوات عديدة؛ في مطعمه ومشربه وملبسه، وسائر أمره، حتى يجعله بذلك عند والده يسمع ويطيع فيبلغه شرع الله كما أمره. وكذلك هَيَّأ الله بقَدَره مكة والمدينة وجزيرة العرب وسكانها، بل وسائر الأرض، لاستقبال الرسالة الخاتمة؛ لأنه صاحب الشرع وهو رب الكون. بل إنه سبحانه هَيَّأ السماء وأبوابها وجعل عليها حراسًا؛ حماية لشرعه ودينه أن تتلقفَه الشياطين ﴿ **وأنَّا لمسنا السماءَ فوجدناها مُلئت حرسًا شديدًا وشهبًا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا** ﴾.

فالملكُ الذي حمى شرعه في نُزوله، وهيَّأ الأرضَ له في استقباله هو الذي يحرس شرعه بنفسه في خلقه، فيُثبِّت الطائعين ويثيبهم، ويخذل العصاة والكافرين ويعاقبهم، ولذا قال سبحانه : ﴿ **قال اهبطا منها جميعًا بعضكم لبعض عدوٌّ فإمَّا**

يأتينكم مني هُدىً فمن اتَّبعَ هدايَ فلا يضلُّ ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى ﴾ .

والله سبحانه الملك القدوس قد جعل الدنيا دار اختبار، والآخرة دار جزاء، ومع ذلك فلم يَخْلُ كل واحدة منهما من نصيب الأخرى؛ فكم من ظالم في الدنيا قد أخذه سبحانه أخْذَ عزيز مُقتدر، وجعله عبرة ونَكالًا لمن بعده، وكم من مؤمن طائع كرَّمه في الدنيا ورفعه وكافأه وأعلاه، وكذلك في الآخرة يَختبر رب العزة سبحانه أقوامًا؛ كمن مات صبيًّا، أو من مات في فترة، فيقولون: ياربنا، لم يأْتنا رسولك. فيقول : أنا رسول نفسي إليكم، ويُخرج لهم عُنقًا من النار فيأمرهم أن يدخلوه. ومن دخله كان عليه بَردًا وسلامًا .

لكن ما في الدنيا من اختبار هو الغالب الأعظم. وكذلك ما في الآخرة من جزاء هو الأكبر، ولا يقاس عليه الاختبار الذي يُحْدِثُهُ الله سبحانه لبعض خلقه، فلا تُصبح الدنيا بما فيها من جزاء دار جزاء، ولا الآخرة بما فيها من اختبارٍ دار تكليف، ولكنّ الله سبحانه ينصر رسله وجنده، ويخذل أعداءه في الدنيا، ويُبقي في الآخرة الجزاء الأوفى، فهو القائل سبحانه : **﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآلِ فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾** .

وليس ما يقع في الدنيا هو الجزاء، بل ولا يعد جزءًا منه يُخفِّف من عذاب الآخرة، إنما هي المبشرات . لكنَّ الجزاء الأوفى في الآخرة، ولذا قال الله سبحانه في شأن أصحاب الأخدود ومن قتلوهم : **﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدىء ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعَّالٌ لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط ﴾** .

وهذا كتاب الأخ الفاضل البَارّ، صاحب القلم السيَّال الدكتور / سيد حسين ، قد تناول وقوع الجزاء في دار الاختبار ودار الجزاء، وقد فصّل فأحسن، ومَثَّل

فَوَضّح .

فتذكرْ أيها القارىء الكريم وأنت تُقلِّب صفحات الكتاب عن سير الظالمين أن العذاب باق رغم ما نالوا في الدنيا .

والكتاب ذَكَر في فصوله فصولًا عن الآخرة، والجزاء الأوفى، وذكر أعمالًا تؤدي بأصحابها إلى النعيم المقيم، وأخرى تُلقي بأصحابها في العذاب الأليم. وإن كان الوصف عن ما بعد الموت وعن يوم القيامة والجنة والنار لا نملك منه إلا ما جاء وصفًا في القرآن والسنة؛ لأن هناك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر . والوصف فقط تنخلع له القلوب، فما بالنا بالحال عند وقوع الأمر من ذلك الجزاء .

والكتاب قد بُسِطَ بسطًا جميلًا، والمدوَّن في الكتب من الجزاء من جنس العمل أقل مما لم يدون فيها، فما بالنا بما استخرجه الدكتور بجهده الطيب وعمله الجميل. فالكتاب بذلك من عَاجِلِ البُشْرَىٰ للمؤمنين، ومن التحذير لمن تُسوِّل له نفسُه أن ينصرف عن منهج رب العالمين .

والمكتبة الإسلامية الزاخرة العامرة محتاجة لذلك الكتاب، والمسلم والكافر والطائع والعاصي كلهم محتاجون لمطالعة ذلك الكتاب حاجة بالغة، ونحن إذ نقول للأخ الفاضل الدكتور سيد حسين:جزاك الله خير الجزاء على هذا التصنيف البديع؛ نأمل أن يُوفِّقه الله تعالى للمزيد، وأن ينفع بها من قرأ وطالع، وأن يهدينا سواء الصراط، إنه لما يشاء قدير .

وكتبــــه

محمد صفوت نور الدين

○ مقدمــة ○

بقلم فضيلة الشيخ / محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على محمدٍ رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه، وأوليائه من بعده .

أما بعـد :

فبين يديك - أخي المسلم - هذا المجموع القيم، الذي حفل بدروس وعبر، تُدَنْدِنُ حول سُنَّةٍ إلٰهية، وتحوم حول قاعدة عَدْلية، ألا وهي: أن جزاء العاملِ يكون من جنس عمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ﴿**جزاءً وفاقًا**﴾، وهي قاعدة شريفة، مستقاة من نصوص كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، ثم من وحي (أيام الله) التي انقضت أحداثها، لكنها بقيت - على مَرِّ الزمان - تهتف بلسان حالها :

(هل من مُعتَبرٍ ، أم على قلوبٍ أقفالها ؟)

لقد أودع الله العليم الحكيم هـذا الكـون سننًا ثابتة ، لا تتغير ولا تتبدل، وقاعدة : (كما تَدِينُ تُدان) سنة من هذه السنن، لو وضعناها نُصبَ أعيننا لَزَجَرتْنا عن كثير من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ولو أَحْلَلْنَاها في قلوبنا المحل الرفيع اللائق بها لأشهدتْنا أماراتٍ تُخيِّل لنا ما ينتظرنا من عاقبة أعمالنا، فقد قال ﷺ : « كما لا يُجْتَنى من الشوك العنبُ، كذلك لا يَنْزِلُ الفُجَّارُ منازلَ الأبرار، فاسلكوا أيَّ طريق شِئْتم، فأيَّ طريق سَلَكْتم وَرَدتم على أَهْله » رواه أبو نعيم في الحلية، وقال ﷺ: **«مَنْ أراد أن يَعْلَمَ ما له عند الله، فلينظر مَا لله عِندَهُ»** رواه الدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم في الحلية، وزاد الحاكم في روايته : « فإن الله يُنزل العبدَ منه حيث أَنزَلَه من نفسه » .

ولهذه القاعدة المباركة آثار عظيمةُ النفع في إصلاح الدين والدنيا، وهذا الانتفاع وَقْفٌ على أولي الألباب، الذين يَحكمون على الأمور بمآلاتِها، وَيَزنُونَ الأفعال بعواقبها، وهي في المقام الأول دافعة للأعمال الصالحة، ناهية عن الظلم، زاجرة للظالمين، مُوَاسية للمظلومين .

فلو استحضر الظالمُ الباغي عاقبةَ ظُلمِهِ، وأن الله سَيُسْقِيه من نفسِ الكأس، عاجلًا أو آجلًا، لَكَفَّ عن ظلمه، وتاب إلى الله وأناب، وهذا المعنى هو الذي أشار إليه سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى – لما قال له الحجاج : اخْتَرْ يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك. فقال سعيد : « بل اخْتَرْ لنفسكِ ياحجاج، فوالله، ما تقتلني قَتْلةً، إلا قَتَلَكَ الله مثلها يوم القيامة » .

ولو أن هذا الذي يَهْدمُ بنيان الله، ويَهْدر الدمَ الحرام بغير حق، تَدبَّر الحكمة القائلة: (بَشِّرِ القاتلَ بالقتل)، لأحجم عن فِعلةٍ عَاقبتها الهَلكة. وَلَعَذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبقى .

ولو أن هذا الفاجرَ المستهتر، الذي يعبث بحرمات الناس، وينتهك أعراضهم، عَلِمَ أن عدل الله قد يقضي بأن يسلط على عِرض أمه أو زوجته أوابنته أو أخته من لا يتقي الله فيه، فينال منه كما نال هو من عرض غيره، لَارْعَوى وانزجر :

من يَزْنِ في قومٍ بألفيْ دِرْهمٍ ... في أهله يُزنَى. بربعِ الدِّرهمِ
إن الزِّنا دَيْنٌ إذا استقرضتَه ... كان الوَفَا من أهلِ بيتكِ فاعْلَمِ

ولو أن الوصيَّ على مال اليتامى سَوَّل له الشيطانُ أَكْلَه بالباطل، فاستحضر قولَه جلَّ وعلا : ﴿ **وليخْش الذين لو تركوا من خلْفهم ذريةً ضِعَافًا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولًا سَدِيدًا** ﴾ لاتقىٰ الله فيهم ، وقال قولًا سديدًا ؛ كي يحفظ الله ذريته من بعده ﴿ **جزاءً وفاقًا** ﴾ .

وفي هذه القاعدة الشريفة أعظم مواساة للمظلوم المستضعف، والمقهور المغلوب، حيث تؤزه على الصبر والثبات، وُثُوقًا بمَوْعود الله الذي يُمهل ولا يُهمل، ويملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفْلته، ويمده إيمانه بأن (الجزاء من جنس العمل) بوقودٍ إيماني يدفعه للمُضيِّ في طريقه صابرًا مُحتسبًا .

وقد طوَّفتُ بأبواب هذا المجموع، وبكثير من فصوله، طوافًا سريعًا، كأشواط الرَّمَل في طواف القدوم، فلمحتُه قد ضَمَّ إلى هاتيك المطالب العالية، ثمارًا يانعةً، دانيةَ القطوف، مع فوائد واستطرادات يندر فيها المُنْكَر، ويكثر المعروف.

والله تعالى أسأل أن يجعل عمل جامعه لوجهه خالصًا، ويجعل ظِلَّ الفائدة به ممدودًا لا قالصًا، وأن يجعل أَجْره على العَنَاء فيه كاملًا لا ناقصًا، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.

.. وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله رب العالمين ..

وكتب

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

الإسكندرية في ٢ جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ

الموافق ٦ / ١١ / ١٩٩٤ م

○ مقدمة بقلم فضيلة الشيخ / أبي إسحاق الحويني ○

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

إن الحمد لله تعالى نحمده ، ونستعين به ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهدِ الله تعالى فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقد أهداني صاحبنا النبيل الشيخُ سيد بن حسين العفّاني – حفظه الله تعالى – نسخة هذا الكتاب بخط يده ، لأبدي فيه رأيًا ، ظنًّا منه أنَّ وراء الأكمة ما وراءها ، وتحسُّبًا منه أنَّ في الزوايا خبايا ، على عادته في هضم حظ نفسه ، ولستُ ممن يصلحُ لهذا الأمر إلّا مجازًا ، وأعوذُ بالله من خشوع النفاق ، لكنني استفدت من مطالعته ، وحمدتُ لمؤلفه وجامعه جهده في ترتيبه ، وتنسيق مادته ، مع تحرِّيه – ما أمكنه – الاحتجاج بما صحَّ من الأحاديث ، ونقل الاستدلال عن ثقات العلماء ، وأساطين الفقهاء . وكنت قد زورت في نفسي كلامًا يصلح تقدمةً لمادة هذا الكتاب ، وجعلتُ أرجئ الكتابة لكثرة مشاغلي ، حتى فاجأني السفر ، فكتبتُ هذه الكلمات على عجلٍ مني ، مع تكدر الخاطر ؛ لأنَّ السفر قطعة من العذاب كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم ، فليعذرني الشيخُ النبيل على قصوري وتقصيري . والله أسأل أن ينفع به كما نفع بصاحبه ، وأن يهبه غُنمه ، ويتجاوز له برحمته عن غرمه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبـــه / راجي عفو ربِّه الغفور

أبو إسحاق الحويني الأثري

حامدًا الله تعالى ، ومصليًا على نبينا محمدٍ وآله وصحبه

السبت ١٤١٥/٦/٨ هـ

□ مُقـدِّمـة بقلـم فضيلة الشيـخ عائـض القـرني □

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفتَّاح العليم ، العليّ العظيم ، المُقدِّر الحكيم ، والبَرِّ الرحيم .
والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء ، وصفوة الأصفياء ، وقدوة الأولياء ، صاحب الشريعة السمحاء ، والمحجَّة البيضاء ، والمِلَّة الغرَّاء ، وعلى آله وصحبه وأتباعه ومُحبِّيه .

وبعد :

فليست هذه بأول مرَّة يُتحفنا أخونا الدكتور سيد حسين العفَّاني بما لذَّ وطاب ، فإن له سوابقَ مشكورةً ، وتآليفَ مشهورةً ، فيها آياتٌ بيِّنات من الجدِّ والمثابرة ، والجمع والصياغة ، والتحرير والمتابعة .

وهذا كتاب « الجزاء من جنس العمل » عشتُ معه ، فسُرِرتُ به ، وسعدتُ بمطالعته ، فإذا هو طرحٌ راقٍ يُزيِّنه الوحي ، وتصنيفٌ رائع يُجمِّله الصِّدق ، إنه وثيقة جادَّة من الأصالة ، فحْواها إظهارُ سُننِ الله - تقدَّست أسماؤه - في مُجازاته لمن أحسن ولمن أساء ، وهي سُنَنٌ ثابتة ، وقواعد راسخة ، ولكنَّ أخانا الدكتور سيِّد جمع فأوعى ، ورتَّبَ فأبدع ، وشرح فأحسن ، ووعد فوفَّى .

حيَّا الله هذاَ القلـم الذي دبَّج هذه الأسْطُرَ ، فكانت أكاليلَ على هـامـات القراطيس ، ونجومًا في سماء الصُّحُف . زدْنا - زادك الله - من هذا العطاء الطّيب المبارك ، الذي طالما جذب قلوبَ الكسالى ، وعيون النّعاسىٰ ؛ لأنه طرد المَلَلَ ، وشرَّد الكسلَ ، وأذهب الضَّجَرَ ، فهو كالماء المعين النمير البارد الرقراق ، نحسوه ولسان الحال يُنادي : ذهب الظمأ ، وابتلَّتِ العروق ، وثبت الأجرُ إن شاء الله .

سَقَوني وقالـوا لا تغنِّ ولـو سَقَـوْا جبـالَ سُلَيْمـىٰ مـا سُقيتُ لغنَّتِ

عائض بن عبد الله القرني

الرياض ٢/ ١/ ١٤١٧هـ